جامعة سيدي محمد بن عبد الله
فـــاس

41 سنة في خدمة العلم والبحث
2016 - 1975

في إطار احتفاء

جامعة سيدي محمد بن عبد الله

بالذكرى الحادية والأربعين لتأسيسها

تنظم

ندوة علمية حول

السلطان سيدي محمد بن عبد الله

(1790 - 1757)

يوم الأربعاء 21 دجنبر 2016 بكلية الطب والصيدلة، فاس على الساعة 9 صباحا

ورقة تقديمية

في إطار احتفاء جامعة سيدي محمد بن عبد الله بالذكرى الأربعين لتأسيسها، ووفاء لذكرى السلطان الذي تحمل اسمه، تنظم رئاسة الجامعة ندوة علمية حول عهد هذا السلطان العظيم الذي امتد بين سنتي 1757 و1790، وترك بصمات عميقة في تاريخ الدولة العلوية الشريفة وتاريخ المغرب الحديث.

فمعلوم أن السلطان سيدي محمد بن عبد الله اعتلى العرش والبلاد تئن من آثار أزمة طاحنة امتدت لثلاثين سنة (1727-1757) شهدت حروبا دامية وتطاحنات مريرة، عصفت بكل إنجازات جده مولاي إسماعيل الذي ظهر المغرب خلال حكمه الطويل بمظهر الدولة القوية المستقرة.

وقد كان لمعاصرة سيدي محمد للأزمة وتداعياتها تأثير كبير في إدراكه ضرورة إعادة ترتيب الأوضاع داخليا وخارجيا، للخروج بالبلاد من الأوضاع المتردية التي كانت تتخبط فيها وإنقاذ المخزن من الانهيار التام.

وتتفق جل المصادر على أن سيدي محمد بن عبد الله امتلك إمكانيات فكرية ومواهب سياسية أهلته للإمساك بزمام الأمور منذ شبابه، إذ كان من ذوي السياسة والرياسة كما يقول الضعيف، الذي يضيف في معرض حديثه عن مؤهلات سيدي محمد: "فهو في العلم بمصالح المملكة بحر لا يُجارى وفي تحقيق أمور السياسة لا يُمارى، فقد جمع من الدراية ما تقف الأفاضل دونه".

كما تورد المصادر الأوربية المعاصرة له شهادات قناصل وسفراء وتجار احتكوا به وعاشوا أو زاروا المغرب في عهده، أمثال قنصل فرنسا في سلا لويس شينيي Louis Chénier الذي يبدو في كتاباته متحاملا وقاسيا على السلطان والمخزن، ومع ذلك يعترف بفطنة سيدي محمد وسداد رأيه وامتلاك كل الميزات والمؤهلات الكفيلة بحكم الناس. ويذهب معاصر آخر هو التاجر الفرنسي جون جاك سالفا .J.J Salva إلى أن "هذه المملكة لم تُحكم من قبل من طرف أمير أكثر نباهة منه سياسيا...وأكثر إدراكا لنقاط القوة والضعف فيما يلائم مصالحه". أما القنصل الدانماركي هوست H0st فكتب بأن" الشريف بَزَّ سابقيه في اللباقة والاعتدال والذكاء والمعرفة".

بالإضافة إلى هذه المؤهلات، ساهم تحمله مسؤوليات كبيرة خلال أزمة الثلاثين سنة في تكوينه السياسي، إذ احتك بدواليب الحكم واطلع على جوهر المشاكل التي كانت تعرفها البلاد قبل اعتلائه العرش.

كل ذلك جعل منه سلطانا متنوّرا سعى لإعادة ترتيب الأوضاع بشكل يخرج البلاد من أزمتها العميقة، فسلك سياسة ذكية في تعامله مع معطيات الظرف التاريخي وفق رؤية شاملة أخذت بعين الإعتبار ظروف البلاد الداخلية وتداعياتها، وإدراك موازين القوى مع الخارج وضرورات التعامل مع الأوربيين سياسيا ودبلوماسيا واقتصاديا.

انطلاقا من ذلك انصبت اهتمامات سيدي محمد على إصلاح هياكل المخزن وطبيعة علاقته بالقوى الإجتماعية، ونهج سياسة اقتصادية ومالية كفيلة بضمان مداخيل مالية لتفادي إثقال كاهل القبائل بالضرائب والجبايات، لاستعادة الإستقرار الإجتماعي والسياسي الذي كانت البلاد في أمس الحاجة إليه.

في إطار سياسة الإصلاح الشامل التي تبناها، طبّع سيدي محمد بن عبد الله علاقات المغرب مع القوى الأجنبية المعاصرة له سواء في أوربا أو في العالم الإسلامي، بشكل اشتهر عهده بميزة "الإنفتاح" الدبلوماسي والتبادل التجاري وإبرام معاهدات السلام القائمة على التعايش والتعاون، ومن ومن ثم الإسهام في إيجاد حلول لمشاكل عميقة طبعت تاريخ العلاقات بين حوضي البحر الأبيض المتوسط بالحروب والعداء طيلة قرون.

وبديهي أن هذه السياسة تركت بصمات عميقة وآثارا حاسمة على الأوضاع العامة للبلاد سياسيا واقتصاديا واجتماعيا، بشكل يتبوأ معه عهد سيدي محمد بن عبد الله مكانة متميزة في تاريخ المغرب الحديث. كما أن المشاكل والأزمات التي يتخبط فيها العالم الراهن، والمرتبطة بالتعصب والخوف من الآخر والاصطدام معه بمسوغات شتى تجعلنا نستحضر هذا السلطان العظيم الذي كان سباقا إلى سن سياسة يمكن استلهامها لحل الأزمات التي تعصف بالبشرية في الوقت الراهن وتزج بالشعوب والدول في أتون صراعات مدمرة.

إن من أهداف الندوة إعادة قراءة عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله، سواء عبر مساءلة التراث التاريخي المكتوب وفق مناهج مستجدة، أو من خلال المصادر والمظان التي نالت اهتمام الباحثين في العقود الأخيرة، وخاصة المخطوطات التي تم تحقيقها في إطار أعمال أكاديمية أو غيرها، فضلا عن مكنونات بعض الأرشيفات التي وصلت إليها أيدي المهتمين.

صباحا

09:30

- استقبال المشاركين
- كلمة السيد رئيس جامعة سيدي محمد بن عبد الله الدكتور عمر الصبحي.
- كلمة السيد رئيس جهة فاس مكناس امحند العنصر.
- كلمة السيد رئيس مجلس مدينة فاس ادريس الأزمي
- كلمة السيد مؤرخ المملكة الدكتور عبد الحق المريني.
- حفل شاي.

الجلسة العلمية الأولى

- رئيس الجلسة: ذ. عبد الإله بنمليح، عميد كلية الآداب ظهر المهراز، فاس.
- ذ. مصطفى الشابي، رئيس الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر: أبعاد وحدود الدبلوماسية المغربية على عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله (1757-1790).
- ذ. محمد المنصور، جامعة محمد الخامس: السلطان محمد بن عبد الله والعثمانيين: خبايا علاقة ملتبسة.
- ذ عثمان المنصوري، رئيس الجمعية المغربية للبحث التاريخي: السياسة الأوربية للسلطان سيدي محمد بن عبد الله: نموذج البرتغال.
- مناقشة.
- وجبة غذاء.

بعد الزوال

15:30

الجلسة العلمية الثانية

- رئيس الجلسة: ذ. مصطفى الشابي، رئيس الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر.
- ذة. مينة لمغاري، جامعة محمد الخامس: خصائص السياسة العمرانية للسلطان سيدي محمد بن عبد الله.
- ذة. فاطمة الحراق، جامعة محمد الخامس: الصويرة، ثغر أم حاضرة؟.
- ذ. مصطفى الطوبي، الخزانة الحسنية: مخطوطات سيدي محمد بن عبد الله، دراسة كوديكولوجية.
- ذ. محمد بوكبوط، جامعة سيدي محمد بن عبد الله: محطات من عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله من خلال نصوص مختارة.
- مناقشة واختتام الندوة.

جامعة سيدي محمد بن عبد الله

فـــاس

41 سنة

2016 - 1975

في إطار احتفاء

جامعة سيدي محمد بن عبد الله

بالذكرى الحادية والأربعين لتأسيسها

تنظم

ندوة علمية حول

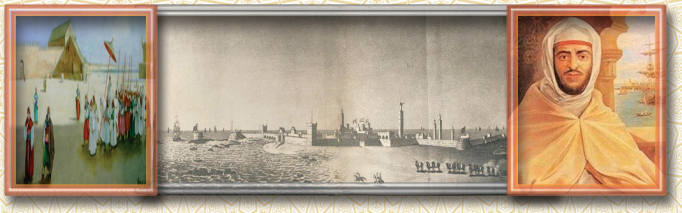

السلطان سيدي محمد بن عبد الله

(1790 - 1757)

يوم الأربعاء 21 دجنبر 2016 بكلية الطب والصيدلة، فاس على الساعة 9 صباحا